المحاضرة الثامنة

العنف اجتماعيًا

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية.

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.
- أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.
- أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .
- أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

- العنف ظاهرة اجتماعية.
- العنف ثقافيًا.
- بعض خصائص العنف.
- قوانين العنف.

1/أ- العنف ظاهرة اجتماعية

يتميز المجتمع الحديث بالعنف البشري المتفاعل مع الأحداث والمشكلات الاجتماعية التي تفرزها إيقاعات الحياة المدنية والحضرية والصناعية ولكي نعرف هذه الظاهرة على حقيقتها علينا أن نقف على حياة الإنسان أولاً لأنه هو المتصرف وهو المعتدى عليه معاً. وفي هذا القول نستعين بمقولة عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر (إيرك فروم) عندما قال في الإنسان المعاصر " بأنه وصل في تطوره العقلي إلى الحد الأعلى بينما تراجع في غرائزه إلى الحد الأدنى (Wilber,2005.p4) يشير هذا القول إلى أن الإنسان يحمل معه غرائز وراثية هي ذاتها عند الحيوان مثل غريزة الجوع والعطش والجنس والخوف وسواها، إلا أنه يمتلك في ذات الوقت عقلاً (وهي نعمة من الباري عز وجل أفرد الإنسان فيها وميزة عن الحيوان) يستخدمه للتفكير والاستدلال.

ومنذ ظهور الإنسان على وجه الأرض وجدنا نمو عقله وتطور تفكيره من خلال تفاعله مع محيطه الطبيعي والاجتماعي، ومع نمو مجتمعه برزت ظواهر اجتماعية سلبية وإيجابية لم يتصرف الإنسان معها تصرفاً حيوانياً بل عقلياً، وهذا يعني أن عقله قام بتهذيب غرائزه الموروثة ووجهها نحو الأهداف الإنسانية والاجتماعية. أي قلص حيوية الغرائز وغذى حيوية العقل بالتفكير المفيد والمثمر.

وهذا ما يجعلنا لقول بأنه على الرغم من كل ذلك فإن المجتمع الحضري لا يخلو من السلوك العنفي مهما تحضر وتمدن وتعقلن في سلوكه، وهذا ما يجعل الإنسان الحضري يتصرف تصرفاً عنيفاً بعيداً عن الضوابط والأحكام العقلية وفي الواقع يميل عقل الإنسان نحو منح إيقاعات الحياة اليومية موجبات معقدة وتفاسير عميقة منطلقاً بذلك من إدراكه الذاتي لها(عن طريق النظر أو اللمس أو السمع أو الشم أو التذوق) علاوة على ذلك فإنه يدرك ما يعلم وما يحصل حوله وله، ويعرف هدفه في الحياة (أي أنه لا يهيم في الحياة ويجوب الفيافي والبوادي بدون جدوى) بل له مرامي وأغراض في عيشه في الزراعة أو الصناعة أو الري أو البناء وسواها ويدرك أيضاً قوته العقلية والعضلية ويعرف كذلك بأنه فإن غير خالد (أي مصيره الموت). وعارف أيضاً بوهن قوته ومحدوديتها. جميع هذه الصفات تجعله مختلفاً عن الحيوان (عقلاً وسلوكاً) لذلك وفي ضوء ذلك لا يمكن القول بأن العنف عند الإنسان هو نفسه عند الحيوان أي أن عنف الحيوان والإنسان سيان. هذا غلط لأن عنف الإنسان له مسبباته الاجتماعية وليس للغريزة أي دور أو مكان في ذلك. ورب سائل يسأل ما هي تطبيقات وتبعيات هذه التشكيلة الفريدة في تطورها العقلي بدرجة العالية وتهذيب غرائزه بشكل مستمر؟ هذا في الواقع انسجام متنافر فرضه

وفي الجانب الآخر، إذا استعرضنا تاريخ البشرية نجدها غير مستقرة بشكل مطلق بل بشكل نسبي إذ تعترض حياتها عوارض عديدة مقلقة ومربكة لا تجعل من حياتها الاستكانة والهجوع، بل حتى الإنسان ذاته هو المخلوق الوحيد من بين الحيوانات الذي لم يتكيف بشكل تام مع محيطه بل يتعاكس ويتشاكس معه من أجل تغيير به لصالح أفكاره ومصالحه ليصل إلى تحقيق راحته وسعادته، وأحياناً يغير ذاته لكي يحقق ما يريد وهذا كله يؤدي إلى نمو معرفته ويعزز ثقته بنفسه ويحقق له الارتياح في عيشه. مع ذلك فإن هناك نمواً في معرفته عن نفسه وعن الطبيعة التي يعيش فيها، ليس هذا فحسب بل لديه تنامٍ في إحساسه بعزلته عن الآخرين

وجوده إنما إشباع هذه الحاجات تُلبى وتشبع بعدة طرق وليس بطريقة واحدة، وذلك راجع إلى الظروف الاجتماعية التي يعشها الإنسان إذ إن كل ظرف يبلور أسلوباً خاصاً به يدل أو يمتلك منافذ خاصة لإشباع الفرد الذي يمارسه.

هذه السبل أو الطرق المختلفة تظهر على شكل انفعال أو غضب أو عاطفة أو حب أو ميل أو البحث عن العدالة والكفاح في سبيلها والاستقلالية الشخصية والسادية والمازوكية والتخريب، إنها جزء من صفات الإنسان لا يخلو منها أية فرد لأنها جزء من مشاعره ووجدانه المتفاعل مع مؤثرات بيئته ومحيطه الاجتماعي فهي إذن جزء من الطبيعة البشرية إذ أن جميع أنواع البشر بغض النظر عن عرقهم ورسهم وقوميتهم ودينهم وموطنهم- يشتركون في هذه الصفات إنما اختلافها هذا يرجع إلى اختلاف الظروف التي يعيش فيها الإنسان لكنها واحدة في الجوهر وهذا هو ما يسمى بالتناقض الظاهري ذي الجوهر المنسجم Paradox. لا جرم من تناول

موضوع الحكومة (في هذا السياق) التي تكون وظيفتها متمركزة في المحافظة على سيادة القانون المرعي وتدعيم أو تعزيز النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي نصاً وشكلاً، يتم ذلك من خلال رجال الشرطة والأجهزة القضائية والإصلاحية إلا أن هناك جرائم تقترف لكنها لا تتضمن ضحايا أي جرائم بدون ضحايا مثل

وهناك حالة وجود قواعد قانونية كثيرة ودقيقة تثقل كاهل المواطن بها وبقيودها بحيث تجعل المواطن متذمراً منها ومن القائمين عليها. بجانب ذلك هناك حالة نرى ضرورة لتناولها في هذا السياق لأنها مرتبطة بالعنف وهي حالة الضجر أو السأم أو الملل Boredom مفاد هذه الحالة أن الحياة لا تتضمن دائماً وبشكل مستمر السعادة الغامرة في جميع مناشطها لذلك لا يكون الفرد العادي مسروراً ومبتهجاً دائماً وفي كل الأوقات بل يصاب بشعور الملل والضجر بسبب ركود المناشط الاجتماعية أو بسبب تكرار نفس الأحداث بشكل رتيب، الأمر الذي يجعل الفرد الذي يعيش في ظلها مكتئبا ومتشائماً، لا ينظر إلى الحياة نظرة متفائلة وهذا ما يجعل رؤيته للعالم الخارجي سوداوية ومتشائمة. مما تجعل منه شخصاً مستسلماً لا يميل للتحدي وعندها يلجأ إلى ممارسة سلوكيات عنيفة تعبر عن تشاؤمه وعدم الرؤية الوردية للعالم الخارجي.

لذا يكون الناتج عن الضجر والملل سلوكاً يمثل العنف لأن الفرد المسرور والمبتهج والمشغول بأعمال مسلية أو جادة لا يشعر بالملل أو الكلل أو الضجر وإذا حصل ذلك فإن انزلاقه في مهاوي العنف يكون نادراً أو من باب المصادفة لأن الضجر، يولد

بالعنف الذي لا يحصل بغيابه، حيث يشعر الفرد بأهميته عندما ينخرط بالأنشطة الاجتماعية أو التجارية أو السياسية اليومية التي تنبض بها الحياة لدرجة أنه يشعر بأهميته عندما يمارس عنفه فيها، إذ يعثر على صورته المؤكدة على ذاته وتثبتها في أعين الآخرين ويلمس قوته التي يتمتع بها. معنى ذلك أن السلوك العنفي يقدم خدمة إدراكية للفرد وهو في وسط الآخرين المتفاعل معهم وأن بعضاً من أهدافه الشخصية لا يستطيع الوصول إليها أو تحقيقها إلا عن طريق ممارسته للعنف مثل التمرد أو المعارضة أو التركيز على أفكاره والتمسك بها عند تفاعله مع الآخرين. وإذا أردنا معرفة سلوك الفرد العنفي علينا أن نتتبع خلفياته وامتداد جذوره المرتبط بها والتي تغذيه لكي ينمو ويترعرع.

الجذر الرئيسي له هو القوة power التي تبدأ من القوة الجسدية وتمر بالتعبيرية وتسري في التأكيدية والإثباتية والعدوانية لتصل إلى العنف. أي أن هذا الجذر الرئيسي له فروع متفرعة منه تمتد بين التفاعلات والعلاقات والنسيج الاجتماعي الذي يعيش في وسطه الفرد. لتوضيح هذه الصورة التعبيرية نفصلها كالآتي:

1- **الإقبال على القوة power to be:** نجد هذه الحالة عند الطفل الرضيع الذي يريد شيئاً ولم يستطع أن يناله إذ يبدأ بتحريك يديه ورجليه بقوة معبراً عن حاجته له أو إذا كان منزعجاً من شيء فإن تعبيره عن عدم ارتياحه لإثارة انتباه المحيطين به، وإذا لم يستجب له من المحيطين به فإن قدرته على النطق

2- إثبات الذات **self affirmation**: يعني هذا الجذر أن أي فرد سواء أكان طفلاً أو صبياً أو راشداً يكون راغباً في إبراز ذاته في مجال الرأي أو العلاقة أو المكانة أو الدراية أو المعرفة أو أي شيء يتباهى به أمام الآخرين ويعتبر هذه الرغبة صورة من صور قوته الاجتماعية أمام الآخرين لتعزز مكانته ودوره بينهم، تبدأ هذه الحالة منذ طفولة الإنسان وتنتهي بانتهاء حياته.

أي تستمر معه طول حياته، إنها في الواقع رغبة كامنة في لا شعوره لكي يكسب التمييز وأحياناً يكافح ويثابر ويجتهد حتى يلفت الانتباه ونظر المحيطين به ليعرفوا مؤهلاته أو مهاراته أو ثقافته أو لباقته كإحدى صور إظهار قوته أمامهم، والأمر يزداد إصراراً إذا وجد صداً ومنعاً من أحد يعيق إثبات ذاته.

3- تأكيد الذات **self-assertion**: يحصل هذا عندما يواجه الفرد شخصاً ما يقوم بالتعتيم عليه أو بمعارضته أو بالتقليل من شأنه أو أنه ضده فإنه يتصرف بتصرفات قد تكون غريبة وغير سوية من أجل جلب انتباه و أنظار الآخرين له ليؤكد ذاته من خلال هذا التصرف الغريب.

4- العدوان **aggression**: يقع أو يحصل عندما يجد الفرد بأن تأكيده لذاته ممنوعة أو مكبوتة أو مقموعة أو مكبوحة لفترة طويلة من الوقت من قبل شخص أو مجموعة أشخاص عندئذ يستخدم قوة مؤثرة أقوى بكثير من قوة تأكيد الذات والعدوان وقد يحصل على شكل الذهاب إلى مكان آخر أو أن يمارس مع مواقع اجتماعية ثانية أي لا ينحصر العدوان في مكان العدوان بل يذهب إلى مجالات أخرى وقراره في إنزال العدوان أو العداء الذي منع أو كبت أو كبح تأكيد ذاته. أنه سلوك قوي وعنيف.

5- العنف **violence**: عندما يصل الفرد إلى الباب المغلق في إثبات وتأكيد ذاته وأن عدوانه لم يقدم له شيئاً فإن العنف يكون التصرف الأخير لممارسته مع ذلك الفرد الذي منع أو قمع تعبيره عن ذاته. والعنف غالباً ما يمارس على

هكذا يتبلور الفعل العدواني عند الإنسان الذي يرجع بالدرجة الأساس إلى عدم إثبات الذات والتعبير عنها. بمعنى أن الشخص القادر على إثبات ذاته فكرياً أو مهنياً أو علمياً أو رياضياً أو فنياً لا يكون عدوانياً لأنه أثبت ذاته وأكد عليها أمام العديد من الناس وبالذات أمام أقرانه ومعارفه وزملائه. أما إذا لم يستطع إثبات ذاته و يمنع من ذلك أو يحارب أو يعارض ولا يسمح له بإثبات ذاته فإنه من باب تحصيل حاصل أن يتصرف تصرفاً عدوانياً أنظر شكل رقم -1- يوضح العوامل الرئيسية للتصرف العنفي.

1- الضجر والملل ← يؤدي إلى العنف
2- منع إثبات وتأكيد الذات ← يؤدي إلى العنف
3- حجب أو كبح التعبير عن الذات ← العنف
4- التحكم الغريزي ← العنف
5- العمل ← اللاعنف
6- إثبات وتأكيد الذات ← اللاعنف
7- التعبير عن الذات ← اللاعنف
8- التحكم العقلي ← اللاعنف

العنف ثقافيًا

درجنا ودرج من قبلنا على تأويل السلوك العنفي على أنه تصرف فردي مدان يحصل بين متفاعلين (فردين) ناتج عن دوافع مقصودة ومثارة من مثيرات محيطية وبشرية.

لكن هناك عنف يحصل جماعياً وليس فردياً تعززه ثقافة المجتمع بشكل مشروع ولا يكون مداناً. وهناك عنف فردي يتغنى به الفرد ويعشقه عاطفياً كمتنفس وجداني وهناك أيضاً عنف محبب ومعزز من قبل أفراد النسب القرابي الواحد

لذلك لا يوجد تعريف واحد له بل تعاريف متنوعة ومتباينة لأنه منتج اجتماعياً وثقافياً وقانونياً. فرجال القانون يرونه على أنه خروج عن القواعد القانونية المكتوبة ومقترن مع الإيذاء الجسدي والمادي والتفكير المسبق له (أي لا يكون عفوياً) معنى ذلك أنه يكون مقصوداً سواء كان على الصعيد الجسدي أو اللفظي أو السلوكي الذي يأخذ أسلوب السخرية والاستهزاء من ممارسة عادة ثقافية أو لبس طراز معين لفئة ثقافية خاصة أو طائفة دينية معينة. فمثلاً ارتداء المصري والسوري

والجدير بذكره في هذا السياق أن هذه المعايير الثقافية تمثل الآداب العامة والأعراف الاجتماعية والنوامس الثقافية وجميعها غير مكتوبة أو مدونة في كتب رسمية بل متداولة بين الناس، وتنقل من جيل إلى آخر عن طريق المشافهة بواسطة تنشئة الوكالات الاجتماعية (الأسرة والمدرسة والمسجد والجيرة) تلزم أبناءها الأخذ بها وممارستها في حياتهم اليومية عند التعامل مع الآخرين من أبناء ثقافتهم أو أبناء ثقافات أخرى، والجميع يمارسها دون معارضة أو تردد بل بشكل تلقائي وعفوي تام لا يستطيع أي فرد من أبناء هذه الثقافة التنصل منها أو التهرب منها بل الجميع يخضع لها بغض النظر عن اختلاف مواقعهم المهنية والأداء الوظيفي والكم المالي والتحصيل الدراسي والحجم الأسري والنوع الجنسي وكل من يخالفها يعد منحرفاً عنها في نظر أبناء جلدتهم.

وفي المجتمعات البدائية وغير الصناعية (التقليدية والمحافظة) يكون الأفراد فيها مرتبطين بالرباط القرابي- الدموي الأسري الممتد وما يأتلف معها من أسر ممثلين بذلك قبيلة أو عشيرة تعكس الرباط القرابي المتصف بالمصاهرة والتزاوج.

أي أن الأسرة الممتدة في هذه المجتمعات ترتبط ارتباطاً ميكانيكياً مع أسر ممتدة أخرى ذات صلة نسبية (نسبة إلى النسب القرابي) وليس ارتباطاً مصلحياً أو ظرفياً لأن النسب القرابي يشكل محور هذه المجتمعات الذي يلزم جميع أفراده

فالعنف هنا يكون مبرراً عرفياً وقيمياً سلفاً ولا يعد إيذاءً بل يمثل التزاماً ميكانيكياً بمعايير عشيرته وفخراً في ممارستها وهذا ما نشاهده في مجتمعنا العربي في حالة الثأر أو القتل غسلاً للعار الذي يعتبر التزاماً بمعايير وقيم الجماعة الاجتماعية وتعلقاً بها وبالمقابل يحصل القاتل على احترام أكثر وتقدير أجزل يضرب به المثل الأمثل ولا يعتبر مجرماً بل هو شهم في نظر أفراد عشيرته أو مجتمعه المحلي. وأن أية انحراف سلوكي يحصل ضمن الأسرة الممتدة أو العشيرة أو الجماعة القرابية يتم معالجته من قبل الأقارب المباشرين مع الجاني أو المنحرف.

مثل هذا التعزيز والتبرير الثقافي للعنف غير سائد في المجتمعات الصناعية وذلك بسبب عدم وجود روابط قرابية تلزم الجميع الأخذ بها والالتزام بها، لأن هناك تنظيمات ضبطية أمنية جيدة الأداء تستطيع حماية الفرد من أخيه الفرد والدفاع عنه بدلاً من الدفاع هو عن نفسه. كل ذلك جعل هذا التعزيز والتبرير غير موجود فيها إذ إن تعقيدات المجتمعات الصناعية المتقدمة تتطلب ضوابط قانونية صارمة وحادة تطبق على الجميع وتعامل الكل بالتساوي وبالعدالة القانونية على الرغم من معرفتها بوجود روابط عرقية - رأسية عند بعض الجماعات الأثينية.

بعض خصائص العنف

1- يتصف بخاصية تمثل باكورة مستخلصة من مشاعر فظة وأحاسيس قاسية وأفكار سلبية تبلورت عن تفاعل حاملها مع آخرين لا يضمر لهم الخير بل معادي لهم أو مخاصمهم بسبب تصادم أو تعارض مصالحه معهم. بحيث لا يجد الراحة أو السعادة ما لم يسئ لهم أو يجرحهم نفسياً أو جسدياً أو اجتماعياً، تلك التي لا يتم شفاؤها بسرعة ولا تعالج بسهولة. معنى ذلك أن العنف يصدر عن شخص معادٍ يضمر العدوان أو الإيذاء لشخص يبغضه ويكن له كل الحقد والضغينة والشر. أي أنه غير متلائم أو متوائم معه بسبب تقاطعه معه أو تضارب مصالحه أو أفكاره مع مصالحه أو أفكاره. وإزاء ذلك يتطلب إيقاف ممارسة العنف وكبحه وعند عدم كبحه أو صده، فإن روح العداء سوف تستمر وتضعف إمكانية الود بينهما.

2- الخاصية الثانية للسلوك العنفي هي أنه يتصف بالإدمان. أي أنه يشبه عقار الكوكائين. بمعنى أن الشخص الذي يأخذ الكوكائين لكي يتخدر أو يخرج عن وضعه النفسي أو يخرج من عالمه الواقعي ليعيش في عالم الخيال البهيج لا يعاني أو يقاسي من ظروف شاذة أو حرجة كالتي موجودة في محيطه المعاش وهو الشخص العنيف في سلوكه أو الذي يعتمد عليه في تعامله مع الآخرين أو في تحقيق احتياجاته وطلباته أو الوصول إلى أهداف مراده أو لكي يشعر بوجوده بين الآخرين. أقول أن الانخراط في ممارسة السلوك العنفي يمنح صاحبه ممارسة الراحة والنشوة لأنه (أي العنف) يمثل القناة الجيدة عنده

3- العنف هو أحد الخيارات المتاحة أمام الفرد أو أحد أنواع البدائل التي يواجهها في الحياة الاجتماعية وبالذات عندما يقابل أحداثاً قاسية وحادة أو يواجه موقفاً حرجاً وصعباً أو معقداً ومع غياب المعوقات العقلانية أو العلائقية عنده في مواجهتها والتغلب عليها يجنح ساعتئذ لاستخدام العنف حتى يستطيع الإفلات منها (أي من الأحداث) أو منه (من الموقف الصعب) أي لا يجد أمامه سوى استخدام العنف كوسيلة للإفلات منها أو منه، وهنا يكون الفرد أقل ميلاً لانتقاء الخيارات الأخرى (غير العنفية) ومع تكرار نفس الحدث أو الموقف يمسي العنف عنده عادة سلوكية محببة وأداة سهلة للحصول على مبتغاه أو التهرب من موقف صعب أو حاد أو حرج. أقول تتلون

4- العنف والتصرف العقلاني نقيضان لا يلتقيان ولا يتجانبان. فالفرد الذي يتصرف بعنف يعني أنه لا يستخدم عقله في قراءة الأحداث التي يشاهدها إذ ينظر إليها على أنها مستقرة على قطبين متنافرين (سلبية وإيجابية) ولا

5- تميل طبيعة العنف إلى التصعيد والتفاقم إذ يستخدم مستخدمه الآلات الجارحة أو النارية أو اللكمات والركلات أو العصي أو السياط للتعبير عن امتعاضه وانفعاله ضد الآخر أو للدفاع عن رأيه أو مصلحته. بمعنى آخر لا تميل طبيعة العنف نحو الوئام والسلام مع الآخرين وعندما يكون ذلك فإن مستخدمه لا يتمنطق بالمنطق العقلاني في تعامله مع الآخر أو عند مطالبته بحقه أو مصلحته أو حتى التعبير عن رأيه.

6- العنف نقيض الإصلاح أو الابتكار أو الإبداع أنه أشبه بالعشب الضار (الدغل) Noxions Social Weed لا يفيد الإنسان ولا التربة ولا النباتات لأن ضرره أكثر من نفعه، حتى لو كان وسيلة لإعادة بناء مؤسسات سياسية أو اجتماعية لأنه مدمر أو مخرب أو يولد مشكلات جديدة بعد أن يلغي أو يطمس المشكلات القديمة.

توفق في مسعاه ومنهم من لم يغطِ كافة أوجهه أو يصف معناه الشامل لأنه كسلوك انفعالي موجه نحو هدف معين لا يقع اعتباطاً أو عفوية من قبل شخص أو مجموعة أشخاص، وذلك لكونه يخضع لدوافع داخلية (نفسيه) وعلائقية (اجتماعية) ومحيطية (مكانية وزمانية) ومادية (مال أو مادة) وثقافية (تعصب أو تحيز) وموقعية (المحافظة على منصب تدرجي متميز) وأسرية (تفكك أسري أو تنشئة) وسواها.

النوع المقصود أيضاً، لأن التصرف الحاصل بدون وعي يصدر من قبل الجاني أو يحصل تحت ظروف حادة وطارئة ويخضع لها الجاني بحيث تجعله يقدم على التصرف العنيف. هذا العدوان في تقديري يكون من النوع المقصود أيضاً لأن التصرف المتصرف بدون وعي للشخص غير العدواني ينتهي بدون عدوان كذلك التصرف الخاضع لظروف شاذة وحادة ينتهي بدون إيذاء إذا كان الشخص سوياً غير عدواني.

ففي عام 1972 عرف باليمر palmer العنف على أنه إيذاء شخصي يعاني من إحباط نفسي حاد تمت إثارته ليعتدي على شخص آخر أو آخرين له علاقة بمصدر الإثارة. (**charles, 2005 p.45**) بشيء من الموضوعية لا يعد تعريف باليمر الآنف الذكر كاملاً أو نموذجياً يحيط بكافة أو معظم جوانب الفعل العنفي لأنه لم يشر إلى أو لكونه لم يتضمن درجة العنف لأنه لا يكون واحداً في كل الحالات بل هناك درجات متفاوتة فيه، يبدأ من العنف اللفظي ماراً بالعاطفي ثم الجسدي لينتهي بالقتل (إنهاء الحياة) ويختلف من وقت لآخر ومن ثقافة لأخرى لذا يتطلب منا أن نعتني بإيجاد تحديد وافي وشافي يعبر عن المثيرات والمؤثرات.

وليس موروث لا صلة له بالعنف الحيواني وذلك راجع إلى وجود العقل عند الإنسان المتصف بالمرونة والإبداع والخلق فضلاً عن وجود تراث اجتماعي وفكري يساعده بالابتعاد عن ممارسة السلوك العنفي، بل يقدم له اساليب عديدة من الدفاع عن وجود مجتمعه إذا تضرر، ولا أثر أيضاً لاحتشاده مع حشد بشري في مكان جغرافي واحد لأن الإنسان مجبول على العشرة والاجتماع، بل إن العزلة والتفرد تجعله عدوانياً مع نفسه ومع الآخرين وإذا حصل أن انزلق في وهد العدوان أو في تصرف عدواني ضد الآخر، فإن هذا يعني أن هناك أسباباً ذاتية واجتماعية (تنشيئية) وثقافية (إرث اجتماعي) تكون بمثابة مهماز(دوافع) تدفعه للتصرف العنفي وليس لغريزة البقاء للأقوى كالحيوان، لذلك فالتأويل الغرائزي الحيواني ليس له مكان في

وكلما دلفت إلى مدار العنف يواجهني سؤال مفاده هل يمثل العنف أحد قواعد الطبيعة البشرية؟ وأن له بنية جينية من جينات الوراثة البايولوجية لا يمكن التغلب عليها وتكون حتمية ومطلقة؟ جوابي على ذلك كلا، لأن له دوافع مجتمعية مرتبطة بوجوده الاجتماعي لا البيولوجي، ففي المجتمعات البدائية هناك دوافع تدفع البدائي لأن يكون عنيفاً لكي يحافظ على وجوده مثل الغزوات والحروب من أجل الحصول على الماء والكلأ، لكن ليس له دافع إيذاء الآخر أو قتله إلا إذا هوجم أو شعر بالخطر من وجود الآخر الغريب عليه، أو الذي يريد أن يستولي على ممتلكاته، لذا يكون صريحاً وواضحاً في استخدام العنف من أجل إبقاء وجوده في الحياة الاجتماعية(مكانته ودوره واعتباره الاجتماعي) أما في المجتمعات المتحضرة فإن الفرد يستخدم العنف أيضاً ليغلفه بأغلفة يموه بها حقيقية عنفه أي يقنعه بأقنعة يبرر ويسوغ إيذاءه ليجعله عملاً جميلاً ومقبولاً.

معنى ذلك أن بعض أحداث المجتمع تدفع الفرد لأن يكون عنيفاً (مثل البطالة أو الفقر أو والحرمان العاطفي أو التنشئة الاجتماعية الصارمة والقادحة أو الزمر الصداقية السائبة أو العصابة الإجرامية أو الأفلام السينمائية العينفة (الأكشن) أو الانقلابات العسكرية والسياسية أو الثورات أو الحركات السياسية والدينية

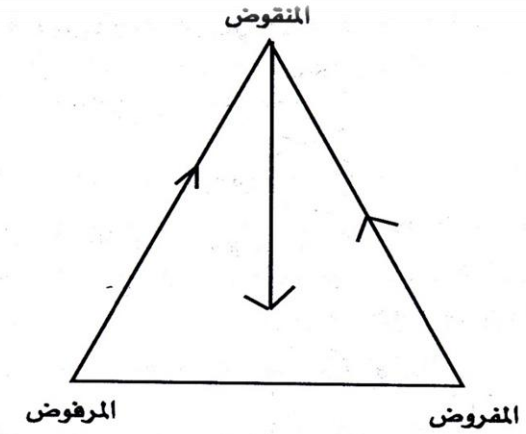

شكل رقم (1)

يصور هذا الشكل البياني عدم وجود قاعدة للطبيعة البشرية في توليد أو بلورة السلوك العنفي عندالفرد، بل هناك قاعدة اجتماعية منشؤها التفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخر أو بين الفرد والموقف أو الحدث الاجتماعي.

1- الاستمرارية Continuity

أي التواصل المستمر. فالفرد أو الجماعة عندما تمارس سلوكاً عنيفاً من أجل تحقيق مآربها أو مراميها تحت ظروف معينة وتنجح به فإنها تجده وسيلة سهلة لها تتحول إلى خبرة عندها في ممارسته عندما تواجه مواقف حادة أو معقدة أو صعبة عليها، فلا تكلف نفسها بالبحث عن بديل له، عندها يمسي (العنف) سلوكاً سهلة

2- التبادل Reciprocity

أي أن العنف ينتج عنفاً ويفرخه فاستعمال السلاح مثلاً ضد الآخر يقابله استخدام السلاح من قبل الطرف الذي وجه السلاح إليه، وهذا ما نجده في المجتمعات المستعمرة التي تم غزوها من قبل المستعمرين، فالمواطن يستخدم العنف

3- الرتابة المتماثلة Sameness

التي تعني عدم وجود تمييز يفرق بين ما يسمى بالعنف المبرر أو العنف الجيد أو العنف غير المبرر والعنف السيئ، كيف يمكن ذلك؟

4- العنف ينجب عنفاً Violence Begets Violence

من غرائب الأمور أن العنف لا يؤدي إلى الحقيقة ولا يقود إليها لأنه يبنى على الكذب والرياء والتزييف والتحريف وإلصاق التهم وتقديم الوعود غير الصادقة بل والأغرب من ذلك هو إزاحة الطغات المستبدين فقط أي تغير شخص أو عدة أشخاص ممن كانوا يستخدمون العنف لأن استخدامه في الواقع يوقع ممارسيه في شِركة أو فخه.

5- التبرير justify

غالباً ما يميل الشخص الذي يستخدم العنف في تفاعلاته الاجتماعية مع الآخرين إلى تبرير وتسويغ عنفه وإلى إخفاء هدف عنفه.

تدريبات

١- عرف العنف ؟
٢- اشرح قوانين العنف؟
٣- وضح بعض خصائص العنف؟